مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2709-0302 (online)
ISSN: 2617-5908 (print)

تصوّر مُقترح لتوظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة(*)

الباحثة/نادية سالم قطنان الجعيد
معلمة رياض أطفال بإدارة التعليم
محافظة الطائف، وزارة التعليم - السعوديّة
nadia2030salem@gmail.com

*) تاريخ تسليم الدراسة 25/6/2025 تاريخ قبوله للنشر 3/8/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

تصوّر مُقترح لتوظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة

الباحثة/ نادية سالم قطنان الجعيد
معلمة رياض أطفال بإدارة التعليم
محافظة الطائف، وزارة التعليم - السعوديّة

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى بناء تصوّر مُقترح لتوظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة، في ضوء مبادئ التعلّم النشط والتكامل الحسي. ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عيّنة الدراسة (30) معلمة من المدارس الحكومية بمدينة الطائف، كما تكونت أدوات الدراسة من استبانة موجهة لمعلمات رياض الأطفال لرصد واقع التوظيف والتحديات، وبطاقة تحليل محتوى للوحدات التعليمية الست المعتمدة في المنهج الوطني (من أنا، النباتات، الحيوانات، الطقس، المباني، المواصلات)، وكشفت النتائج عن توافق مرتفع بين مكونات الحديقة الحسيّة ومضامين المنهج، واستعداد عالٍ لدى المعلمات لتفعيلها، رغم وجود بعض التحديات التنظيمية والميدانية، مثل نقص التدريب وضعف البنية التحتية. كما أظهر تحليل المحتوى إمكانات غنية لتفعيل الأركان الحسيّة داخل الوحدات، خاصة في موضوعات النباتات والحيوانات والطقس. وانتهت الدراسة بتقديم تصوّر تطبيقي متكامل يشمل عناصر التصميم، والتنفيذ، والتقويم، إلى جانب عدد من التوصيات العملية، من أبرزها: إدراج الحديقة الحسيّة ضمن عناصر البيئة التعليمية المعتمدة، وتدريب المعلمات على آليات دمجها في الخطط التعليمية، وتفعيل الشراكات المجتمعية لدعم تنفيذها بمرونة، وتكلفة منخفضة.

الكلمات المفتاحية: الحديقة الحسيّة، رياض الأطفال، المنهج الوطني، التعلّم النشط.

A Proposed Framework for Utilizing the Sensory Garden to Enrich the Units of the National Curriculum for Kindergarten in the Kingdom of Saudi Arabia

Nadia Salem Qutnan Al-Juaid
Kindergarten Teacher, Taif Education Administration
Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study aimed to develop a proposed framework for integrating the sensory garden into enriching the units of the National Kindergarten Curriculum in the Kingdom of Saudi Arabia, based on the principles of active learning and sensory integration. To achieve this objective, the descriptive-analytical method was employed, and the study sample consisted of 30 public school kindergarten teachers in the city of Taif. The study tools included a questionnaire directed to kindergarten teachers to assess the current state of sensory garden implementation and the challenges involved, as well as a content analysis card targeting the six core units of the National Curriculum (Who Am I, Plants, Animals, Weather, Buildings, and Transportation). The results revealed a high degree of alignment between the components of the sensory garden and the curriculum content, along with a strong willingness among teachers to activate its use, despite some organizational and field-related challenges, such as limited training and inadequate infrastructure. The content analysis indicated rich potential for activating sensory corners within the curriculum units, particularly in topics such as Plants, Animals, and Weather. The study concluded with a comprehensive applied framework that includes elements of design, implementation, and evaluation, in addition to several practical recommendations. Most notably: incorporating the sensory garden as an essential component of the educational environment, training teachers on integration strategies within instructional plans, and activating community partnerships to support implementation with flexibility and low cost.

Keywords: Sensory garden, Kindergarten, National Curriculum, Sensory education, Learning environment, Active learning.

المقدّمة:

تُعد مرحلة رياض الأطفال من أهم المراحل التربويّة في البناء التكويني للطفل، حيث تبدأ خلالها ملامح النمو العقلي، والانفعالي، والاجتماعي في التشكل، ويُبنى فيها أساس التعلّم المستقبلي، وهي المرحلة التمهيدية السابقة للتعليم الأساسي، وتهدف إلى رعاية الطفل وتعليمه وفق خصائصه النمائية، من خلال أنشطة تفاعلية منظّمة تدعم تطوره الشامل، ويقتضي التعامل التربوي في هذه المرحلة تقديم بيئة تعليمية ثرية بالخبرات الحسيّة، والوجدانية، تُعزز التعلّم المتكامل، وتراعي احتياجات الطفل المعرفية، والاجتماعية، والنفسية.

وقد أسهمت التحولات المعرفية، والتربويّة في العقود الأخيرة في تغيير النظرة إلى الطفولة المبكرة، حيث لم يعد التلقين، أو التوجيه المباشر هو السبيل الرئيس لاكتساب المعرفة، بل غدت البيئات التعليميّة المعتمدة على التعلّم النشط أكثر فعالية، ويُقصد بالتعلّم النشط ذلك النمط من التعليم الذي يُشرك المتعلم في الأنشطة التعليميّة إدراكيًا، وجسديًا، وانفعاليًا، ويُعزز لديه مهارات التفكير، وحل المشكلات والتفاعل مع البيئة المحيطة (الغامدي، 2018). كما أن استثارة الحواس أصبحت أداة محورية في تعزيز التعلّم الحسي، وهو نمط تعليمي يُركّز على توظيف الحواس الخمس في استيعاب المفاهيم المجردة وربطها بالخبرة الواقعيّة (Hussein, 2011).

وفي هذا السياق، تبَنّى المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة هذه التوجهات الحديثة، حيث صُمّم ليعكس فلسفة تعليمية تركز على الطفل بوصفه محور العملية التعليميّة، من خلال تقديم وحدات تعليمية مرنة، ومتدرجة، وتراعي السياق الثقافي المحلي، وتُشجّع على الاستقصاء والتجريب. ويُعرّف المنهج الوطني بأنه الإطار التنظيمي والتربوي الذي يوجّه العملية التعليميّة في مرحلة رياض الأطفال، ويهدف إلى تنمية الطفل معرفيًا، ووجدانيًا، ومهاريًا في ضوء مبادئ التكامل، والتفاعل النشط بين الحواس (وزارة التعليم، 1443هـ).

ورغم وضوح هذه المبادئ وأهميتها في المنهج الوطني، إلا أن التطبيق الميداني لا يزال يواجه تحديات ملحوظة في تفعيل البيئة الصفية المحفزة، وهي البيئة التعليميّة التي تراعي تنوع الأنشطة الحسيّة والبصرية والحركية، وتوفر للأطفال فرصًا للتجريب والحركة والتعبير الحر (العمري،2021). وقد أشارت دراسة العتيبي (2020) إلى وجود فجوة بين التصوّرات النظرية التي يقدمها المنهج والممارسات الفعلية داخل رياض الأطفال، خاصة فيما يتعلق بدمج الخبرات الحسيّة في الوحدات التعليميّة. كما أكدت دراسة الشريف (2021ب) على أن معظم البيئات الصفية تفتقر إلى التوازن بين الجوانب المعرفية والحسيّة الحركية، الأمر الذي يحد من فاعلية الأنشطة المقدمة للأطفال.

من بين النماذج التعليميّة التي برزت عالميًا لمعالجة هذه الفجوة، تأتي الحديقة الحسيّة (Sensory Garden)، التي تُعرف كما أوردها العابد (2020) بأنها: "مساحة تعليمية طبيعية مخططة تحتوي على أركان متخصصة لتحفيز الحواس الخمس (اللمس، البصر، الشم، السمع، الذوق)، وتُوظف فيها عناصر البيئة من نباتات وأصوات، وروائح وملامس لتقديم أنشطة تعليمية تفاعلية". وتُعد الحديقة الحسيّة نموذجًا تكامليًا يجمع بين البيئة الطبيعية والمنهج التربوي، بما يسمح ببناء المعرفة من خلال التجريب والملاحظة المباشرة (Rodriguez, 2018).

وقد أثبتت دراسات حديثة كدراسة السمان (2020) ودراسة سليمان (2024) فاعلية الحديقة الحسيّة في تنمية مهارات الملاحظة والتصنيف والانتباه لدى أطفال ما قبل المدرسة، إلى جانب دعم مهارات التواصل الاجتماعي والتعبير عن المشاعر والانفعالات.

كما أظهرت دراسات أخرى كدراسة الشريف (2021أ) ودراسة الحربي (2022) أن البيئة الحسيّة تُسهم في ترسيخ المفاهيم التعليميّة لدى الأطفال من خلال الربط بين الإدراك الحسي والتجربة الواقعيّة، وهو ما يتماشى مع أهداف رؤية المملكة 2030 في بناء جيل متوازن معرفيًا وسلوكيًا (الزهراني، 2021).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى مرحلة رياض الأطفال إلى تهيئة الطفل تربويًا ونفسيًا ومعرفيًا، من خلال بيئة تعليمية متكاملة تُراعي خصائصه النمائية. وقد أكد المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة على أهمية توفير بيئة محفزة قائمة على الاستقصاء، والملاحظة، والتفاعل المباشر مع البيئة، بما يسهم في تنمية مهارات الطفل الحسيّة والمعرفية والاجتماعية (وزارة التعليم، 1443هـ).

وفي هذا الإطار، تبرزُ الحديقةُ الحسيّة كأداة تربويّة فعّالة تتيح للطفل التفاعل مع أصوات، وروائح، وألوان، وأذواق، وعناصر ضوء وماء، بما يثري تعلمه ويعزز تواصله مع الطبيعة. وقد أثبتت دراسات عربية كدراسة (العتيبي، 2020)، ودراسة (العنزي، 2021) فاعلية هذه البيئات في تنمية المفاهيم العلمية واللغوية والحسيّة لدى أطفال الروضة، كما أشارت دراسة سليمان (2024) إلى أن الأطفال الذين يتعرضون لتجارب حسية منتظمة يُظهرون تحسنًا ملحوظًا في مهارات التواصل، والملاحظة، والانتباه.

أما الدراسات الأجنبية كدراسة (Hussein, 2011)، فقد أكدت أن الحديقة الحسيّة تُسهم في دعم التعلّم الشامل للطفل، حيث تُعزز من جوانب الإدراك والانتباه والاتزان الانفعالي والاجتماعي، خاصة عندما تُدمج هذه البيئات ضمن المنهج اليومي بطريقة ممنهجة. كما وجدت دراسة (Rodriguez ,2018) أن إدماج الحدائق الحسيّة في برامج التعليم المبكر يساعد على ربط الطفل بين المفاهيم المجردة والتجربة الواقعيّة، مما يرفع من دافعيته نحو التعلّم.ومع ذلك، تأتي دراسة وفاء (2023) لتؤكد إلى أن توظيف الحديقة الحسيّة لا يزال محدودًا في المملكة، لعدة أسباب، من أبرزها: ضعف البنية التحتية، نقص الوعي بأهميتها، قلة التصوّرات التطبيقية لدى المعلمات، وغياب الدعم المؤسسي الواضح ، كما أن أغلب الدراسات العربيّة كدراسة (الشريف، 2021أ؛ وعبلة ومحمد، 2021) ركزت على فئات خاصة (مثل الأطفال ذوي الإعاقة أو صعوبات التعلّم) أو وظّفت الحدائق الحسيّة في إطار علاجي لا تربوي ، مما يبرز الحاجة إلى تقديم تصوّر تربوي ممنهج ومتكامل لتوظيفها في ضوء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال.

لذلك، ومن خلال ملاحظة الباحثة كونها تعمل معلمة رياض أطفال، استشعرت الحاجة إلى بناء تصوّر مُقترح قابل للتطبيق يدمج الحديقة الحسيّة بشكل منهجي داخل البيئة التعليميّة للروضة، في ضوء وحدات المنهج الوطني، بما يُثري مناهج رياض الأطفال ويُسهم في تنمية مهارات الطفل ومفاهيمه بصورة متكاملة.

وبالاستناد على ما سبق، تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الأول الذي ينص على:" ما التصوّر المُقترح لتوظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة"؟ وتتفرع منه الاسئلة التالية:

1- ما مدى مواءمة مكونات الحديقة الحسيّة مع مبادئ المنهج الوطني القائم على الاستقصاء والتفاعل النشط؟

2- ما هي أبرز آليات التخطيط والتنفيذ التربوي لدمج الحديقة الحسيّة في بيئة رياض الأطفال؟

3- ما التحديات الميدانية والتنظيمية التي قد تواجه تطبيق الحديقة الحسيّة؟ وما الحلول المقترحة لتجاوزها؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذا الدراسة إلى:

1- بناء تصوّر تربوي مُقترح لتوظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات مختارة من المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة.

2- تحليل مدى مواءمة عناصر الحديقة الحسيّة مع مبادئ المنهج الوطني التي تركز على التعلّم النشط، والتجريب، والاستقصاء، والمشاركة الفاعلة.

3- التعرف على أبرز آليات تخطيط وتنفيذ فاعلة لدمج الحديقة الحسيّة في البيئة التعليميّة بما يدعم نواتج التعلّم لدى طفل الروضة.

4- رصد أبرز التحديات الميدانية والتنظيمية المرتبطة بتطبيق الحديقة الحسيّة في رياض الأطفال، وطرح حلول عملية قابلة للتنفيذ.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في جانبين هما:

الأهمية النظرية: وتتمثل في الاتي:

1- سد الفجوة المعرفية في مجال الحديقة الحسيّة، وتقديم إضافة علمية بتصوّر تربوي مُقترح يمكن أن يكون مرجعًا أوليًا في هذا المجال.

2- يُسهم الدراسة في إلقاء الضوء على مبادئ المنهج الوطني لرياض الأطفال، خاصة ما يتعلق بجعل التعلّم بالحواس والتجريب والملاحظة، وربط ذلك عمليًا بتصميم بيئات تعليمية حسيّة داعمة لهذه المبادئ.

الأهمية التطبيقية: تتمثل الأهمية التطبيقية للبحث كالاتي:

1- اتساق مع رؤية المملكة 2030: يُسهم الدراسة في تطوير ممارسات تعليم الطفولة المبكرة، ويخدم توجهات وزارة التعليم نحو بيئات تعليمية محفّزة وشاملة.

2- مرجعية للتدريب والتطوير: يشكّل أساسًا لتطوير برامج تدريبية تساعد المعلمات على دمج الأنشطة الحسيّة بفاعلية في وحدات المنهج الوطني.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذا الدراسة على الحدود التالية:

الحدود الموضوعية: أقتصر الدراسة على بناء تصوّر مُقترح لتوظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات مختارة من المنهج الوطني لرياض الأطفال.

الحدود البشرية: يركّز الدراسة على معلمات رياض الأطفال والمشرفات التربويات، مع الاهتمام بخبرات الأطفال داخل البيئة الصفية.

الحدود المكانية: يطبق الدراسة داخل مركز الطفولة التاسعة التابعة لإدارة تعليم محافظة الطائف في المملكة العربيّة السعوديّة.

الحدود الزمانية: تم إعداد هذا التصوّر خلال العام الدراسي 1446هـ/2025م، بما يتوافق مع مستجدات المنهج الوطني ومرجعيات رياض الأطفال في المملكة.

مصطلحات الدراسة:

ورد في هذه الدراسة عدد من المصطلحات يمن تعريفها كما يلي:

1.الحديقة الحسيّة.:(Sensory Garden) تُعرَّف بأنها بيئة تعليمية منظَّمة ضمن رياض الأطفال، تحتوي على أركان مخصَّصة لتحفيز الحواس الخمس لدى الطفل من خلال أنشطة عملية وتفاعلية مثل الزراعة، والمشي على ممرات متنوعة، وشمّ النباتات، والاستماع للأصوات الطبيعية، والتذوق، مما يُسهم في تنمية مهاراته الإدراكية والاجتماعية والتواصلية (السمان، 2020).

ويقصد بها في هذا الدراسة: الركن الحسي في الحديقة الحسيّة هو مساحة تعليمية متخصصة تركز على تنمية حاسة معيّنة من حواس الطفل (اللمس، البصر، الشم، السمع، التذوق) أو التفاعل مع عناصر بيئية (الماء، الضوء والظل، الطبيعة) من خلال أنشطة وخبرات واقعية. ويهدف كل ركن إلى تحقيق أهداف تربويّة محددة مثل تنمية الإدراك الحسي واللغوي، وتعزيز مهارات الملاحظة والتجريب، والتصنيف، والتفكير العلمي. يتم ذلك عبر محتوى نموذجي مناسب كالرمل والحصى في ركن اللمس، أو الأزهار والألوان في ركن البصر، أو النباتات العطرية في ركن الشم، بما يدعم جوانب النمو العقلي والحسي والوجداني والحركي لدى الطفل في مرحلة رياض الأطفال.

2.التصوّر المُقترح:(Proposed Framework) هو إطار تربوي منهجي يحدد مكونات توظيف الحديقة الحسيّة وآليات دمجها داخل وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال، ويتضمن الأهداف التعليميّة، والأركان الحسيّة، والاستراتيجيات التنفيذية، ومؤشرات التقويم، مع الأخذ في الاعتبار التحديات الميدانية وطرق معالجتها (الشريف، 2021ب).

ويقصد به في هذه الدراسة: خطة تربويّة منظمة خصيصًا لتحديد عناصر الحديقة الحسيّة وسبل توظيفها تعليميًا داخل وحدات محددة من المنهج الوطني لرياض الأطفال، شاملًا الأهداف التعليميّة، والأركان الحسيّة، وطرق التنفيذ، ومعايير التقويم، مع أخذ التحديات الميدانية والحلول المقترحة بعين الاعتبار.

3.إثراء المنهج:(Curriculum Enrichment) هو عملية إدخال أنشطة تعليمية حسّية واقعية، مستمدة من الحديقة الحسيّة، إلى محتوى المنهج الوطني لرياض الأطفال بهدف تعميق تعلم الطفل وتوسيع خبراته وربط المفاهيم المجردة بخبراته الحسيّة المباشرة لتحقيق نواتج التعلّم المستهدفة (العتيبي، 2020).

ويقصد به في هذا الدراسة: دمج أنشطة تعليمية حسية مستوحاة من الحديقة الحسيّة ضمن محتوى المنهج الوطني لرياض الأطفال، بهدف توسيع خبرات الطفل، وتعميق تعلمه، وربط المفاهيم المجردة بالبيئة الحسيّة المحيطة، بما يسهم في تحقيق نواتج التعلّم المستهدفة.

4.المنهج الوطني لرياض الأطفال:(Saudi National Curriculum for Kindergarten)

هو الإطار المرجعي المعتمد من وزارة التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة لتعليم هذه المرحلة، ويتضمن وحدات

تعليمية متدرجة (مثل: من أنا، النباتات، الحيوانات...) تستهدف تنمية الطفل معرفيًا، ووجدانيًا، ومهاريًا، في ضوء مبادئ التعلّم النشط، والاستكشاف الذاتي (وزارة التعليم، 2018).

ويقصد به في الدراسة: تنظيم تعليم مرحلة رياض الأطفال، ويضم وحدات تعليمية متسلسلة، تستهدف تنمية الطفل في الجوانب المعرفية، والوجدانية، والمهارية وفق مبادئ التعلّم النشط، والاستكشاف الذاتي.

الإطار النظري:

أولًا: مفهوم الحديقة الحسيّة في الطفولة المبكرة

تُعد الحديقة الحسيّة (Sensory Garden) كما عرفها السمان (2020، 45) بأنها: "بيئة تربويّة مخططة تهدف إلى تعزيز التعلّم من خلال التحفيز المنظّم للحواس الخمس لدى الأطفال، وهي تمثل اندماجًا بين الطبيعة والتربية في مرحلة الطفولة المبكرة، وتقوم فكرتها على تخصيص مساحة تحتوي على زوايا، أو أركان تركز على البصر، والسمع، واللمس، والشم، والذوق، وتُوظف هذه الزوايا في تصميم أنشطة تعليمية تتماشى مع خصائص النمو العقلي، والوجداني، والحركي للأطفال".

وقد أشارت دراسة العابد (2020) إلى أن الحديقة الحسيّة تُسهم في تفعيل دمج الحواس في العملية التعليميّة مما يعزز الاحتفاظ بالمعلومة وفهمها بطريقة أكثر رسوخًا مقارنة بأساليب التلقين المجرد. فالطفل لا يتعلّم فقط من خلال السماع أو المشاهدة، بل عبر التجريب، والممارسة، والاندماج الجسدي، والعاطفي مع النشاط، وهو ما تحققه الحديقة الحسيّة بدرجة عالية من الكفاءة.

وفي السياق ذاته، ذكرت ريم العمري (2022) أن الحديقة الحسيّة لا تُعد نشاطًا ترفيهيًا فحسب، بل هي مساحة تعلم حقيقية تدمج بين الجانب المعرفي والوجداني والحركي، وتُسهم في تنمية عمليات عقلية عليا، مثل: الانتباه، التصنيف، والتحليل، عبر وسائل إدراكية محببة للطفل.

كما تتمثل أهمية الحديقة الحسيّة بأنها تُيسّر التعلّم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، لاسيما أولئك الذين يعانون من صعوبات نمائية، حيث توفر مدخلات متعددة للحواس تساعد على تقوية الإدراك وتنمية التواصل (عبلة ومحمد، 2021، 62). وأظهرت دراسة الشريف (2021ب) نتائج إيجابية في استخدام الحديقة الحسيّة مع أطفال ذوي اضطرابات التواصل، حيث سجلت تحسنًا في المهارات اللغوية والاجتماعية والانفعالية لديهم.

وبالنظر إلى المناهج في دول العالم، فقد تم اعتماد الحديقة الحسيّة في عدة مناهج تعليمية حول العالم، خاصة في الدول التي تتبنى فلسفة "Reggio Emilia" أو المناهج المستندة إلى الطبيعة، حيث يُنظر إلى الطفل بوصفه متعلمًا نشطًا، وفضوله هو من يقود خطوات التعلّم. وتتوافق هذه الفلسفات مع ما أشار إليه المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة من ضرورة تنمية الطفل بشكل متكامل في بيئة ثرية وآمنة ومحفزة (وزارة التعليم، 2022، 14).

ثانيًا: الأسس التربويّة والنمائية لتوظيف الحديقة الحسيّة

يرتكز استخدام الحديقة الحسيّة في رياض الأطفال على عدد من الأسس، أبرزها: التعلّم بالنشاط، والتعلّم الذاتي، وتكامل النمو. فالطفل في مرحلة ما قبل المدرسة لا يتعلم عبر التلقين، بل من خلال التفاعل مع البيئة

وتجريبها. وتشـــير الغامدي (2018، 60) إلى أن التعلّم الفعال في رياض الأطفال يعتمد على اســـتثارة الحواس وتوفير بيئة غنية بالتجارب الحية.

ومن جهة أخرى، فإن نظريات النمو، مثل: نظرية بياجيه في النمو المعرفي، تؤكد على أهمية المرحلة الحســـيّة-الحركية والمرحلة ما قبل العمليات في بناء المفاهيم من خلال التفاعل مع العالم المادي. وقد دعمت دراسة العمري (2022) هذا التوجه حين أظهرت أن الأنشطة الحسيّة تُنمّي الوظائف التنفيذية لدى الطفل وتُسهم في بناء التفكير السببي.

يتضح مما سبق أهمية الحديقة الحسيّة للطفل لتنمية المهارات الإدراكية والتواصلية باعتبار الحديقة الحسيّة تتعامل مع حواس الطفل، حيث أن الطفل الذي يتعلم عن طريق الحواس يجعل من تعلمه معنى لما يتعلمه مع بقاء أثر التعلّم لفترة طويلة، بالإضافة إلى ذلك فالتعلّم عن طريق الحواس غير ممل للطفل، بل ممتع مما يزيد من دافعيته للتعلم ونشاطه.

ثالثًا: أنواع الأركان الحسيّة في الحديقة الحسيّة لرياض الأطفال وأهدافها التربويّة:

تُعد الأركان الحسيّة مكونًا جوهريًا في تصميم الحديقة الحسيّة، حيث تُسهم في تفعيل التعلّم التجريبي للأطفال من خلال التفاعل المباشر مع عناصر البيئة. حيث يوضح الجدول (1) التالي تصنيف هذه الأركان، والأهداف التربويّة التي تحققها، ومحتواها النموذجي، والمهارات التي تنمّيها لدى الطفل، بما يتماشى مع توجهات المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة باستخدام التعلّم النشط والتكاملي، وبالاعتماد على ما ورد في: العابد (2020)، العمري (2022)، الشريف (2021أ)، وزارة التعليم(2022) .

جدول (1): أنواع الأركان الحسيّة في الحديقة الحسيّة لرياض الأطفال

الركن الحسي	الهدف التربوي	المحتوى النموذجي	المهارات المدعومة
اللمس	تنمية الإدراك الحسي والتمييز بين الملموسات	رمل، حصى، طين، أعشاب، أسطح ناعمة وخشنة	التآزر الحسي، التصنيف، التعبير عن الإحساس
البصر	تنمية التمييز البصري والإدراك اللوني	أزهار، ألوان، أشكال هندسية، ألعاب إدراكية	الفرز، المقارنة، الترتيب، الملاحظة
الشم	تطوير التمييز بين الروائح وتعزيز الحصيلة اللغوية	نعناع، ريحان، زعتر، قرفة، عطور	التصنيف، التنبؤ، التعبير اللغوي
السمع	تنمية الانتباه والتمييز السمعي	أصوات طبيعية، آلات موسيقية بسيطة	المحاكاة، الإصغاء، الإيقاع
التذوق	اكتساب مفردات لوصف الطعم وتعزيز التذوق الواعي	خضروات، فواكه، نكهات (حلو، مر، مالح...)	التذوق، التفضيل، الوصف
الماء	تنمية التفكير العلمي والتجريب	أحواض ماء، أكواب، قمع، ألعاب طافية وغارقة	السبب والنتيجة، القياس، المهارات الحركية
الضوء والظل	إدراك المفاهيم الفيزيائية البسيطة	مرايا، مصابيح، مجسمات، مواد شفافة ومعتمة	الملاحظة، التصوّر البصري، التجريب
الطبيعة	ربط الطفل بالبيئة وتطوير الملاحظة المستمرة	نبتات، طيور، تغيرات مناخية	الفضول العلمي، الملاحظة، التدوين

الجدول من إعداد الباحثة

رابعًا: الحديقة الحسيّة والمنهج الوطني لرياض الأطفال

جاء المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة معتمدًا على مبادئ التعلّم النشط، والتمركز حول الطفل، والربط بين المحتوى والخبرة. وهو بذلك يتيح مساحة كبيرة لتكامل الحديقة الحسيّة ضمن عملياته التعليميّة. وقد أوضحت الحارثي (2023) أن المنهج الوطني يُشجّع على إدخال البيئة الطبيعية في التعليم اليومي ويعتبرها عنصرًا مساعدًا في تعزيز نواتج التعلّم.

كما أن توظيف الحديقة الحسيّة يتوافق مع عدد من الوحدات المركزية في المنهج، مثل وحدة "النباتات"، و"الحيوانات"، و"الطقس"، حيث تتيح هذه الوحدات إمكانيات واسعة للتجريب والملاحظة والربط الحسي. وأكدت دراسة الشريف (2021 ب) على أن الحديقة الحسيّة تُعزز من تعلم المفاهيم العلمية لدى الطفل لأنها توفّر له تجارب محسوسة تساعده على بناء المعنى.

خامسًا: دور الحديقة الحسيّة في تنمية مهارات الطفل

تشمل المهارات التي تُسهم الحديقة الحسيّة في تنميتها لدى الطفل عدة مهارات هي:

1- **المهارات اللغوية** :حيث يتعلم الطفل مفردات جديدة ويطور قدرته على التعبير عن المشاعر والوصف. وأشارت دراسة راشد (2019) إلى أن الأنشطة الحسيّة تُضاعف من الحصيلة اللغوية وتدعم التعبير الشفهي.

2- **المهارات الحركية الدقيقة**: كالسكب، الزراعة، اللمس، والقص، وهي أنشطة تعتمد على التآزر بين اليد والعين (السمان، 2020، 48).

3- **المهارات الاجتماعية**: من خلال التفاعل مع الزملاء في أنشطة جماعية، مثل الزراعة الجماعية، أو تنظيف الركن الحسي والعمل ضمن بيئة طبيعية جماعية يُنمّي مهارات التعاون وضبط النفس لدى الأطفال (إبراهيم، 2018، 65).

المهارات المعرفية: كالملاحظة، والتصنيف، والمقارنة، والتنبؤ، وهي من أساسيات التفكير العلمي في الطفولة (راشد، 2019، 123).

سادسًا: التحديات في توظيف الحديقة الحسيّة

رغم مزايا الحديقة الحسيّة، فإن توظيفها في رياض الأطفال يواجه عددًا من التحديات التنظيمية والميدانية، وقد تناولت دراسة العتيبي (2020) هذه التحديات في سياق التعليم البيئي لرياض الأطفال، وبيّنت أن تجاوزها يتطلب دعمًا إداريًا وتدريبًا نوعيًا وتأهيلًا للمرافق مثل:

1- قلة الوعي التربوي لدى بعض المعلمات بكيفية تصميم وتفعيل هذه الحديقة.

2- ضعف البنية التحتية في بعض رياض الأطفال، وعدم توفر أعشاب ونباتات حية تستخدم في إطار الحصة.

3- غياب التدريب الممنهج للمعلمات على دمج البيئة الطبيعية في التخطيط اليومي.

الدراسات السابقة:

يُعد توظيف البيئة الحسيّة في الطفولة المبكرة من الموضوعات التربوية الحديثة التي حظيت باهتمام الباحثين، لما لها من دور فعّال في دعم التعلّم الشامل للطفل، لاسيما في رياض الأطفال. وتكشف الدراسات السابقة العربيّة والأجنبية عن تنوّع في جوانب التناول، منها ما ركّز على الأثر النمائي، ومنها ما عالج التصوّر التطبيقي، ومنها ما استند إلى أطر المنهج الوطني، وتم استعراض الدراسات السابقة من الاقدم الى الاحدث في التسلسل الزمني فيما يلي أبرز هذه الدراسات:

فقد أجرت القحطاني (2020) دراسة وصفيّة تحليلية هدفت إلى دراسة أثر الحواس في إثارة الفضول العلمي لدى الأطفال. واسُتخدم استبانة وملاحظة مباشرة على عيّنة قصدية من المعلمات والأطفال. وأظهرت النتائج أن البيئات الحسيّة التفاعلية ترفع استعداد الأطفال للاستكشاف وطرح الأسئلة، وأوصت بتوسيع تطبيق هذه البيئات في مؤسسات الطفولة المبكرة.

كما نفذت العابد (2020) دراسة شبه تجريبية للكشف عن فاعلية الحديقة الحسيّة في تنمية مهارات الإدراك الحسي والتآزر الحركي لدى أطفال الروضة، وشملت العيّنة مجموعتين (تجريبية وضابطة) تم اختيارهما قصديًا من إحدى رياض الأطفال، واستخدمت الدراسة برنامجًا تعليميًا قائمًا على أنشطة الحديقة الحسيّة، ومقاييس لقياس الإدراك الحسي والتآزر الحركي، وأظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مهارات الإدراك الحسي لدى أطفال المجموعة التجريبية مقارنة بالضابطة.

وفي ذات السياق أجرت العنزي (2021) دراسة تجريبية هدفت إلى قياس أثر اللعب البيئي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة، وتكونت العيّنة من أطفال تم اختيارهم عشوائيًا من عدة فصول، وطبقت الباحثة برنامجًا تعليميًا قائمًا على اللعب البيئي ومقاييس التفاعل الاجتماعي، وأظهرت النتائج ارتفاع مستوى التعاون والتفاعل الاجتماعي لدى الأطفال في المجموعة التجريبية.

وقامت الشريف (2021 أ) بدراسة حالة تناولت دور الحديقة الحسيّة في دعم الأطفال ذوي اضطرابات التواصل. اختارت الباحثة العيّنة بشكل قصدي من حالات خاصة تعاني صعوبات في التفاعل الاجتماعي، واستخدمت بروتوكول تدخل حسي منظم بالإضافة إلى ملاحظات أدائية ولغوية، وأظهرت النتائج تحسنًا في التفاعل الاجتماعي واللغة التعبيرية لدى الأطفال المشاركين.

وأجرت الهذلي (2022) دراسة شبه تجريبية للكشف عن أثر الأنشطة الحسيّة على تنمية المهارات اللغوية الوصفية لدى أطفال الروضة. اختارت الباحثة العيّنة قصديًا، وطبقت برنامجًا حسيًا إلى جانب مقياس للمهارات اللغوية الوصفية، وأشارت النتائج إلى تحسن كبير في قدرة الأطفال على التعبير والوصف مقارنة بالمجموعة الضابطة.

كما نفذت الشهري (2022) دراسة تجريبية لمعرفة أثر البيئة الصفية الحسيّة في تنمية المفاهيم الرياضية المبكرة لدى الأطفال، وتم اختياراعيّنة عشوائية من أطفال الروضة وطبقت برنامجًا حسيًا قائمًا على الأنشطة الملموسة، وأوضحت النتائج تحسن إدراك الأطفال لمفاهيم العد والأشكال الهندسية.

ونفذت العمري (2022) دراسة وصفية تحليلية لاستكشاف أثر البيئة الطبيعية في تنمية المفاهيم العلمية لدى أطفال الروضة. شملت العيّنة عددًا من المعلمات تم اختيارهن عشوائيًا، واستخدمت الدراسة الاستبانة وقوائم الملاحظة، وأظهرت النتائج أن البيئة الطبيعية والأركان الحسيّة تعزز الفضول العلمي والتفكير المبكر، وأوصت الدراسة بإعادة تصميم الوحدات التعليميّة لتشمل تطبيقات حسية أكثر.

كما أجرت الزهراني (2023) دراسة وصفية باستخدام الاستبانات والمقابلات مع مجموعة من المعلمات والمشرفات التربويات تم اختيارهن عشوائيًا، بهدف قياس مدى تطبيق مبادئ المنهج الوطني في البيئات الحسيّة، وخلصت النتائج إلى ضعف توظيف البيئات الحسيّة رغم النص عليها في المنهج الوطني، وأوصت بتهيئة البنية التحتية والتدريب المستمر للمعلمات.

كما أجرى Schaaf & Mailloux (2015): دراسة قدّمت دليلًا عمليًا لتطبيق التكامل الحسي في برامج الأطفال ذوي التوحد، واستخدمت أسلوب دراسة الحالة، وبيّنت أن البيئات الحسيّة المنظّمة تساعد على رفع مستوى التفاعل والمشاركة، وأوصت بتدريب المعلمات على تصميم بيئات حسية مستجيبة لحاجات الأطفال.

وفي ذات السياق أجرى Whitebread & Basilio (2012) دراسة بحثت دور اللعب المفتوح في بيئات الطفولة المبكرة، واعتمدت الدراسة المنهج النوعي التحليلي، وخلصت إلى أن الأنشطة الحسيّة والبيئات الطبيعية تحفّز الإبداع وتعمّق المفاهيم من خلال التعلّم الذاتي، وأوصت بتوسيع نطاق التعلّم في المساحات المفتوحة والطبيعية.

أوجه تميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

1- التركيز على المنهج الوطني لرياض الأطفال بوصفه إطارًا مرجعيًا رسميًا، في حين أن غالبية الدراسات السابقة تناولت الحديقة الحسيّة من منظور نمائي عام، أو وظّفتها في سياقات علاجية (مثل اضطرابات التواصل أو صعوبات التعلّم)، فإن الدراسة الحالي يربط بوضوح بين مكونات الحديقة الحسيّة ومضامين المنهج الوطني السعودي لرياض الأطفال، من خلال تحليل وحداته التعليميّة مثل (من أنا، النباتات، الحيوانات...)، مما يمنحه صبغة وطنية تطبيقية مباشرة.

2- تقديم تصوّر تربوي متكامل عن طريق تقديم تصوّر عملي شامل لتوظيف الحديقة الحسيّة وفق مراحل تصميم البرامج التربويّة (تحليل، تصميم، تنفيذ، تقويم)، مدعوم بجداول توضيحية ومؤشرات قابلة للتطبيق الميداني، بينما اكتفت معظم الدراسات السابقة بقياس الأثر أو رصد الممارسات دون بناء نماذج منهجية تنفيذية.

3- استخدام أداتين بحثيتين متكاملتين هما استبانة موجهة لمعلمات رياض الأطفال؛ لرصد الواقع والتحديات والتصوّرات التطويرية، والأخرى أداة بطاقة تحليل محتوى للوحدات التعليميّة في المنهج الوطني. وهذا ما لا يتوافر غالبًا في الدراسات السابقة التي اعتمدت إما على المنهج الوصفي أو شبه التجريبي بشكل أحادي.

4- المعالجة المباشرة للتحديات السياقية المحلية، حيث تناول الدراسة تحديات ميدانية وتنظيمية خاصة بالسياق السعودي (مثل ضعف البنية التحتية، نقص التدريب، ازدحام الجداول)، واقترح حلولًا واقعية مستمدة من التجربة المحلية، بينما ركزت بعض الدراسات السابقة على تحديات عامة أو في سياقات ثقافية مختلفة.

5- دعم التصوّر بالمعايير والممارسات الحديثة: لم يكتف الدراسة برصد الواقع أو تقديم نموذج عام، بل استند إلى مبادئ التعلّم النشط، والنمو المتكامل، والتعلّم الحسي، وربطها بنتائج الميدان، مما أضفى عليه طابعًا علميًا تطبيقيًا متماسكًا.

6- التوافق مع رؤية المملكة 2030، جعل الدراسة من توظيف الحديقة الحسيّة وسيلة لتحقيق أهداف رؤية 2030 في بناء بيئات تعليمية محفزة وشاملة، وهذا الربط الاستراتيجي لم تتناوله معظم الدراسات السابقة التي بقيت ضمن الإطار الأكاديمي النظري.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

أولًا :منهج الدراسة

اعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لملاءمته لطبيعة الدراسة الهادفة إلى وصف واقع توظيف الحديقة الحسيّة في البيئة التعليميّة لرياض الأطفال، والإجابة عن أسئلة الدراسة.

ثانيًا :مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات رياض الأطفال في المدارس الحكومية بمدينة الطائف التابعة لإدارة تعليم منطقة مكة المكرمة. والبالغ عددهم (30) معلمة حسب إحصائيات 2025م. تم اختيار عيّنة قصدية من (30) معلمة رياض أطفال ممن لديهن خبرة مباشرة في التعامل مع البيئة الصفية، وتم توزيع الاستبانة إلكترونيًا عليهن.

ثالثًا :أدوات الدراسة

1. الاستبانة: تم بناء الاستبانة اعتمادًا على الإطار النظري للدراسة، ومضامين المنهج الوطني لرياض الأطفال الصادر عن وزارة التعليم السعوديّة، بالإضافة إلى الاستفادة من عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة مثل دراسة الزهراني (2023)، والقحطاني (2020)، والسالم (2022)، والتي تناولت موضوعات البيئة الحسيّة والتعلّم النشط في الطفولة المبكرة، وقد رُوعي في بناء الفقرات شمولها للمجالات المستهدفة، وتنوعها بين واقع التطبيق والتحديات والتصوّرات التطويرية، وتضمنت الاستبانة محورين: المحور الأول: بيانات عامة، والمحور الثاني تضمن اربعة مجالات هي: واقع توظيف الحديقة الحسيّة، والتوافق مع المنهج الوطني، والتحديات التربويّة، والمقترحات والتصوّرات التطويرية.

الخصائص السيكومترية للاستبانة:

1) صدق محتوى الاستبانة: تم التحقق من الصدق الظاهري من خلال عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الطفولة المبكرة والمناهج وطرائق التدريس؛ حيث يتضمن الجدول الرئيس للاستبانة محورين رئيسين، وهي:

المحور الأول: البيانات العامة: تشمل معلومات تمهيدية عن خلفية المعلمة مثل المنطقة التعليميّة، واسم الروضة، وسنوات الخبرة.

المحور الثاني: ويمثل مجالات الاستبانة: والتي تكونت من أربعة مجالات وكل مجال يتضمن عدد من الفقرات كما هي موضحة بالجدول (2) وهذه المجالات هي كالتالي:

1- **واقع توظيف الحديقة الحسيّة** :يقيس هذا المحور مدى وجود البيئة الحسيّة في الروضة، وتواتر استخدامها، وطبيعة الأنشطة المقدمة للأطفال، ويتكون من (6) فقرة.

2- **مدى توافق البيئة الحسيّة مع المنهج الوطني** :يهدف هذا المحور إلى معرفة مدى اتساق الأنشطة الحسيّة مع الأهداف والنواتج التعليميّة المعتمدة في المنهج الوطني لرياض الأطفال، خصوصًا ما يتعلق بمجالات النمو المتكامل، ويتكون من (5) فقرة.

3- **التحديات التربويّة والتنظيمية** :يتناول الصعوبات التي تواجه المعلمات في التخطيط أو التنفيذ، سواء من ناحية الإمكانات، أو الدعم الإداري، أو الوقت، ويتكون من (5) فقرة.

4- **التصوّرات والمُقترحات التطويرية** :يستطلع هذا المجال آراء المعلمات في سبل تحسين وتفعيل توظيف الحديقة الحسيّة، من حيث التدريب، والدعم، وإشراك الأسرة، ويتكون من (5) فقرة.

كل فقرة من فقرات الجدول أُدرجت في عمود خاص، يقابلها عمود مخصص لتدوين ملاحظات المحكّمين حول مدى مناسبة الصياغة، والوضوح، والتكرار، وأي اقتراحات تطويرية، وجاءت النتائج حسب الجدول (2) التالي:

جدول (2)

صدق المحتوى من وجهة نظر المحكمين

المجال	عدد الفقرات	وافق المحكمون	لم يوافق المحكمون	نسبة الاتفاق
واقع توظيف الحديقة الحسيّة	6	6	0	%100
التوافق مع المنهج الوطني	5	5	0	%100
التحديات التربويّة والتنظيمية	5	5	0	%100
التصوّرات والمُقترحات التطويرية	5	5	0	%100
الاجمالي	21	21	0	%100

كشفت نتائج جدول (2)، تحقيق الاستبانة نسبة اتفاق كاملة بين المحكمين بلغت 100% في جميع المحاور، مما يعزز من صدق المحتوى ويبرر اعتماد الأداة بصيغتها الحالية مع الاستفادة من أي ملاحظات نوعية إضافية.

2) ثبات الاستبانة: لضمان موثوقية أداة الدراسة المستخدمة في الدراسة، تم حساب معامل الثبات الداخلي باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لكل مجال من مجالات الاستبانة الاربعة. وقد أجري هذا التحليل على عيّنة استطلاعية من معلمات رياض الأطفال، من خارج عيّنة الدراسة الاساسية للتأكد من مدى اتساق الفقرات داخليًا، ولكل مجال بشكل مستقل، للتحقق من اتساق الفقرات داخليًا في كل مجال، وهو ما يعزز صدق الأداة في تمثيل الأبعاد المختلفة للبحث كما في جدول (3):

جدول (3)

ثبات أداة الدراسة (ألفا كرونباخ)

المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات (ألفا كرونباخ)
واقع توظيف الحديقة الحسيّة	6	0.89
التوافق مع المنهج الوطني	5	0.86
التحديات التربويّة والتنظيمية	5	0.84
التصوّرات والمُقترحات التطويرية	5	0.88
الثبات الكلي للاستبانة	21	0.856

أظهرت نتائج جدول (3) إلى أن جميع مجالات الاستبانة قد حققت مستويات مرتفعة من الثبات، مما يدل على درجة عالية من الاتساق الداخلي بين الفقرات التي تنتمي إلى كل مجال، ويعزز من صدق نتائج الأداة عند تطبيقها ميدانيًا.

فقد حقق مجال "واقع توظيف الحديقة الحسيّة "معامل ثبات قدره (0.89)، وهو مؤشر قوي يعكس ترابطًا عاليًا بين فقراته الست في قياس هذا المفهوم، مما يدل على أن جميع الفقرات تسهم فعليًا في الكشف عن مدى توظيف المعلمات للحديقة الحسيّة في الواقع التعليمي.

أما مجال "التوافق مع المنهج الوطني"، فقد سجل معامل ثبات (0.86)، وهو أيضًا ضمن الحدود المقبولة جدًا، مما يعني أن فقراته الخمس متجانسة في قياس مدى ارتباط الحديقة الحسيّة بمضامين المنهج الوطني لرياض الأطفال.

وجاء مجال "التحديات التربوية والتنظيمية "بمعامل (0.84)، وهو يدل على وجود تجانس جيد بين فقراته، ويُظهر أن العيّنة تنظر إلى هذه الفقرات باعتبارها تقيس بعدًا مشتركًا يتمثل في الصعوبات والعوائق التي قد تحول دون التطبيق الميداني للحديقة الحسيّة.

أما مجال "التصوّرات والمقترحات التطويرية "فقد حقق معامل ثبات بلغ (0.88)، مما يؤكد وضوح وفاعلية الفقرات في التعبير عن الآليات التطويرية التي يمكن أن تسهم في دمج الحديقة الحسيّة بشكل فاعل.

وأخيرًا، فإن الثبات الكلي للاستبانة بكامل محاورها، والبالغ (0.856)، يعد مؤشرًا قويًا على صدق الأداة واستقرارها، حيث يتجاوز الحد الأدنى المقبول علميًا (0.70) كما حدده نُقاد المنهجية مثل (George & Mallery, 2003)، مما يعكس مناسبة الاستبانة لأغراض القياس التربوي والدراسة العلمي في سياق هذا الدراسة.

2 .**بطاقة تحليل المحتوى:** تم تصميم بطاقة تحليل محتوى لتحليل مدى تضمين الوحدات الست للمفاهيم الحسيّة والبيئية. واشتملت البطاقة على ستة مؤشرات تحليلية، تتعلق بتفعيل الحواس، والارتباط بالطبيعة، والمفردات الحسيّة، وغيرها.

1) **التحقق من صدق بطاقة تحليل المحتوى:** تم التحقق من صدق المحتوى لبطاقة تحليل المحتوى من خلال عرضها على (6) من المحكّمين المختصين في مناهج الطفولة المبكرة والتقويم التربوي، وذلك للتأكد من مدى ملاءمة المؤشرات التحليلية لأهداف الدراسة وارتباطها بوحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال، وقد قُدّم للمحكّمين وصف واضح لأهداف الدراسة وطبيعة الوحدات المستهدفة وأبعاد الحديقة الحسيّة، وقد تم تلخيص نتائج التحكيم في الجدول (4) التالي:

جدول (4)

صدق بطاقة تحليل المحتوى (ملاحظات المحكّمين)

الفقرة قبل التعديل	ملاحظات المحكّمين	الفقرة النهائية (بعد التعديل)
لم تكن موجودة مسبقًا.	طلب المحكّمون إدراج فقرة تقيس وعي المعلمات بمفهوم الحديقة الحسيّة.	أُضيفت فقرة :أمتلك خلفية معرفية كافية عن مفهوم الحديقة الحسيّة.
تتوفر بيئة حسية متكاملة (حديقة أو أركان) في الروضة التي أعمل بها.	اقترح المحكّمون دمج هذه الفقرة مع الدعم المدرسي ليكون المفهوم أشمل.	عدلت إلى: البيئة المدرسية في رياض الأطفال تدعم تنفيذ الحديقة الحسيّة.
أواجه صعوبة في تصميم أنشطة حسية مناسبة.	المحكّمون طلبوا صياغة عامة تشمل جميع التحديات التطبيقية.	عدلت إلى: يواجه دمج الحديقة الحسيّة تحديات تطبيقية للمعلمات.
فقرتان منفصلتان :يتم إدراج أنشطة حسية في وحدات المنهج المختلفة ويتكامل محتوى الحديقة الحسيّة مع وحدات المنهج الوطني.	دمج العبارتين لرفع الكثافة وتقليل التكرار.	أصبحت :هناك تكامل بين الحديقة الحسيّة ووحدات المنهج الوطني.
توفر الحديقة الحسيّة بيئة مناسبة للتعلم النشط.	طُلب من المحكّمين إضافة الاستقصاء لتكون العبارة أشمل.	عدلت إلى: الحديقة الحسيّة تدعم التعلّم النشط والاستقصاء.
أمتلك القدرة على تخطيط أنشطة حسية مرتبطة بالمنهج.	أُضيف مصطلح "التربويّة" لتوضيح الجانب التعليمي.	عدلت إلى: أمتلك القدرة على تخطيط أنشطة تربويّة حسية مرتبطة بالمنهج.
الوقت المخصص في الجدول لا يسمح بتفعيل الحديقة الحسيّة بفعالية.	طُلب توضيح أن الأنشطة المقصودة خارج الصف.	عدلت إلى :الجدول الدراسي يسمح بتنفيذ أنشطة حسية خارج الصف.
لم تكن موجودة مسبقًا.	أشار 4 محكمين إلى أهمية قياس الحاجة للتدريب.	أُضيفت فقرة :أحتاج إلى مزيد من التدريب لتفعيل الحديقة الحسيّة بفاعلية.
لم تكن موجودة مسبقًا.	أضاف المحكّمون ضرورة إشراك الأسرة في الحلول.	أُضيفت فقرة :أقترح إشراك أولياء الأمور في تهيئة الحديقة الحسيّة.

يتضح من الجدول(4) أن عملية تحكيم الاستبانة قد أسهمت بشكل فاعل في تحسين جودتها العلمية والتربوية، إذ شملت التعديلات عدة جوانب تمثل الصياغة والمحتوى، مما يعكس دقة المراجعة وعمق الرؤية لدى المحكّمين المشاركين، فقد تمت إضافة فقرات جديدة لم تكن موجودة في الصيغة الأولية، مثل فقرة تقيس وعي المعلمات بمفهوم الحديقة الحسيّة، وأخرى حول الحاجة للتدريب، وأخرى تقترح إشراك أولياء الأمور في التهيئة، وهي إضافات تثري الأداة وتغطي أبعادًا كانت مغفلة، مما يمنح الاستبانة مزيدًا من الشمول والارتباط بالواقع الميداني.

كما شملت المراجعات تعديلات لغوية ومفاهيمية لصياغة بعض العبارات بشكل أدق وأكثر اتساقًا مع المصطلحات التربوية المتخصصة، مثل تعديل فقرة تخطيط الأنشطة لتشمل الصفة "التربوية"، أو تعديل الفقرة الخاصة بالتعلّم النشط لتضيف الاستقصاء كعنصر أساسي. إلى جانب ذلك، تمت بعض التعديلات الهيكلية، كدمج فقرات متقاربة لتقليل التكرار وزيادة الكثافة العلمية، وهو ما ينعكس في دمج فقرات تتعلق بتكامل الحديقة الحسيّة مع وحدات المنهج.

كما أظهرت التعديلات حرص المحكمين على واقعية الفقرات وارتباطها بسياق الروضة، ويتجلى ذلك في تعديل فقرة الجدول الزمني لتوضيح أن الأنشطة المقصودة تتم خارج الصف، وهو توجيه يعكس فهمًا دقيقًا لطبيعة البيئة التعليمية. كل هذه التعديلات أسهمت في رفع صدق المحتوى وزادت من وضوح الفقرات ودقتها، مما يؤكد أن الأداة أصبحت أكثر جاهزية للتطبيق وقياس الظاهرة المستهدفة بدرجة عالية من الموضوعية والموثوقية.

2) ثبات بطاقة تحليل المحتوى: لضمان ثبات بطاقة تحليل المحتوى، تم تطبيق أسلوب اتفاق المحكّمين، حيث طُلب من اثنين من المحللين التربويين تحليل المحتوى نفسه بشكل مستقل وفق المؤشرات المحددة في البطاقة، بعد ذلك تم حساب نسبة الاتفاق بينهما باستخدام الصيغة المتعارف عليها:

معامل الثبات = (عدد نقاط الاتفاق ÷ (عدد نقاط الاتفاق + عدد نقاط الخلاف)) × 100%

ويعرض الجدول (5) التالي نتائج الثبات لكل وحدة:

جدول (5)

ثبات بطاقة تحليل المحتوى (اتفاق المحكمين)

الوحدة	عدد المؤشرات	عدد نقاط	عدد نقاط الخلاف	معامل الثبات (نسبة
من أنا	10	10	0	%100
الحيوانات	8	7	1	%87.5
النباتات	9	8	1	%88.9
الطقس	7	6	1	%85.7
المباني	6	5	1	%83.3
المواصلات	8	7	1	%87.5

أظهرت نتائج جدول (5) أن نسبة الاتفاق بين المحكمين كانت مرتفعة في جميع الوحدات، مما يعكس موثوقية البطاقة وقدرتها على إعطاء نتائج ثابتة عند استخدامها من قبل أكثر من محلل، فقد حققت وحدة "من أنا" نسبة ثبات كاملة بلغت 100%، مما يدل على وضوح مؤشرات التحليل في هذه الوحدة وسهولة تطبيقها، كما تراوحت نسب الاتفاق في بقية الوحدات بين 83.3% و88.9%، وهي نسب تعد مقبولة تربويًا وتدل على درجة عالية من التناسق في تطبيق المؤشرات التحليلية.

رابعًا :الأساليب الإحصائية

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية باستخدام برنامجSPSS :

1. التكرارات والنسب المئوية لوصف بيانات الاستبانة.
2. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحليل اتجاهات العيّنة.
3. اختبار (T-Test) للمقارنة بين المتوسطات.
4. تحليل وصفي لنتائج تحليل المحتوى.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

إجابة السؤال الرئيس الأول: ما التصوّر المُقترح لتوظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة؟

استهدف هذا السؤال بناء تصوّر تربوي مُقترح لتفعيل الحديقة الحسيّة كوسيلة تعليمية تفاعلية في ضوء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال، اعتمادًا على محورين أساسيين:

1. تحليل محتوى وحدات المنهج الوطني.
2. استطلاع آراء معلمات رياض الأطفال حول الإمكانات والتحديات.

تم تحليل ست وحدات رئيسية من المنهج الوطني لرياض الأطفال (من أنا، الحيوانات، النباتات، الطقس، المباني، المواصلات) باستخدام بطاقة تم تطويرها في ضوء الأركان الحسيّة السبعة حسب الجدول (6) التالي:

جدول (6)

توزيع مؤشرات الحديقة الحسيّة داخل وحدات المنهج الوطني

الوحدة	السمع	البصر	اللمس	الشم	الذوق	الماء	الضوء	المجموع
من أنا	3	4	3	2	1	1	1	15
الحيوانات	5	3	4	2	1	2	1	18
النباتات	2	3	4	3	2	2	1	17
الطقس	3	2	2	1	0	4	3	15
المباني	1	3	2	0	0	1	1	8
المواصلات	4	3	1	0	0	2	2	12
المجموع	18	18	16	8	4	12	9	85

تعكس نتائج جدول (6)، مدى تكامل الحواس السبع (السمع، البصر، اللمس، الشم، الذوق، الماء، الضوء) داخل ست وحدات من وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال، وقد أُجري التحليل من خلال تتبع الأنشطة والمفاهيم التعليميّة المرتبطة بكل وحدة، ورصد تكرارات المؤشرات الحسيّة التي يمكن توظيفها فعليًا في الحديقة الحسيّة.

وحدة "الحيوانات "جاءت في المقدمة من حيث عدد التكرارات (18 مؤشرًا)، ما يعكس ثراء هذه الوحدة بالأنشطة التي تستدعي التفاعل الحسي، كأصوات الحيوانات ولمس مجسماتها أو فرائها، وتمثيل سلوكها، تلتها وحدة "النباتات" بعدد 17 مؤشرًا، حيث وفرت زوايا الحديقة فرصًا للتعرف على الروائح، والملمس، والمراقبة البصرية لنمو النبات، بل وحتى التذوق الآمن لبعض الثمار.

أما وحدة "من أنا"، فقد جاءت ثالثًا بـ 15 مؤشرًا، وشملت نشاطات تعتمد على تمييز الحواس، والتعرف على الأصوات والروائح، ولمس الخامات المختلفة، ما يتماشى مع أهداف الوحدة في التعرف على الجسد والحواس.

وفي ذات المستوى تقريبًا، ظهرت وحدة "الطقس "بواقع 15 مؤشرًا، وكانت أغلبها مرتبطة بتغيرات الطقس وتأثيرها الحسي (الرذاذ، أشعة الشمس، نسيم الهواء)، مما يدل على إمكانية إثراء المفاهيم العلمية بالتجريب المباشر.

من جهة أخرى، سجلت وحدة "المواصلات" عددًا متوسطًا من المؤشرات (12)، وتركزت على الأصوات والضوء والحركة، في حين سجّلت وحدة "المباني" أقل عدد (8 مؤشرات فقط)، ما قد يشير إلى الحاجة لتصميم أنشطة حسيّة مضافة لتعزيز هذا الجانب، خاصة أن مفاهيمها تميل إلى التجريد أو التكرار.

بشكل عام، أظهر التحليل أن الحديقة الحسيّة يمكن أن تُوظف بشكل فاعل في إثراء مختلف الوحدات، إلا أن درجة توظيفها تختلف من وحدة لأخرى تبعًا لطبيعة المحتوى، وبهذا فإن التصوّر المقترح لتفعيل الحديقة الحسيّة يساهم في سد الفجوات بين الجانب النظري والتطبيقي، وتحفيز الطفل على التعلّم من خلال بيئة طبيعية تتكامل فيها الحواس.

كما استهدفت الاستبانة قياس رأي المعلمات حول توظيف الحديقة الحسيّة من خلال 4 محاور رئيسية: مدى معرفة المعلمات بمفهوم الحديقة الحسيّة، ومدى ملاءمة عناصرها للمنهج الوطني، وتحديات التطبيق الميداني، ومُقترحات وآليات التفعيل، وجاءت نتائج المعالجات الاحصائية وفق الجدول التالي:

جدول (7)

قياس رأي المعلمات حول توظيف الحديقة الحسيّة

المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير العام
مدى معرفة المعلمات بمفهوم الحديقة الحسيّة	4.30	0.52	مرتفع
ومدى ملاءمة عناصرها للمنهج الوطني	4.12	0.60	مرتفع
وتحديات التطبيق الميداني	3.01	0.78	متوسط
ومُقترحات وآليات التفعيل	4.35	0.49	مرتفع جدًا

أظهرت نتائج تحليل الاستبانة في جدول (7) توجّهًا إيجابيًا واضحًا لدى معلمات رياض الأطفال نحو توظيف الحديقة الحسيّة في العملية التعليميّة، حيث عكست المتوسطات الحسابية المرتفعة للمحاور مستوى جيدًا من القناعة والقبول بمفهوم الحديقة الحسيّة وأهميتها، فقد اتضح من نتائج المحور الأول أن المعلمات يمتلكن معرفة جيدة بمكونات الحديقة الحسيّة وآليات توظيفها في البيئة الصفية، ما يعكس وعيًا تربويًا متقدمًا لدى أفراد العيّنة، ربما يعود إلى اطلاعهن السابق أو مشاركتهن في دورات تدريبية ذات صلة.

كما بينت نتائج المحور الثاني وجود توافق ملحوظ بين مكونات الحديقة الحسيّة ومضامين المنهج الوطني لرياض الأطفال، خاصة وأن المنهج يرتكز على التعلّم النشط، والمشاركة الفاعلة، والتعلّم من خلال الحواس، وهي ركائز تنسجم بوضوح مع الفلسفة التربويّة للحديقة الحسيّة. وقد أبدت المشاركات تقبلًا كبيرًا لفكرة دمج الحديقة ضمن الأنشطة اليومية، وأشرن إلى إمكانيات مرنة لتحقيق ذلك داخل فصول الروضة.

في المقابل، أظهر المحور الثالث وجود بعض التحديات التي تعيق التطبيق الفعلي للحديقة الحسيّة، إلا أن درجة تلك التحديات لم تكن مرتفعة، مما يدل على أن المعوقات يمكن تذليلها بالتخطيط والتدريب والدعم الإداري، وقد تنوعت التحديات بين ما هو تنظيمي وما هو ميداني، كصعوبة تهيئة البيئة أو نقص الموارد، لكن المشاركات أظهرن مرونة في التفكير بحلول عملية.

أما المحور الرابع، فقد سجل أعلى متوسط بين المحاور، وهو ما يعكس الحماس لدى المعلمات لتطوير استراتيجيات تفعيل الحديقة الحسيّة، حيث قدمن مُقترحات تدل على فهم عميق لفلسفة التعليم المبكر، مثل ربط النشاطات الحسيّة بالمجتمع والأسرة، وتصميم زوايا تفاعلية ترتبط بالوحدات التعليميّة.

وبذلك تؤكد النتائج أن المعلمات لا يملكن فقط معرفة بالمفهوم، بل إن لديهن دافعية حقيقية لتطبيقه، ورؤية ناضجة لطبيعة الصعوبات وآليات تجاوزها. مما يعزز من واقعية التصوّر المقترح للبحث، ويبرر ضرورة دمج الحديقة الحسيّة ضمن بيئات التعلّم النموذجية في مرحلة الطفولة المبكرة.

التصوّر المُقترح لتوظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال وفق العناصر الأساسية لتصميم البرامج والأنشطة التربويّة (تصميم – تحليل – تنفيذ – تقويم):

التحليل:(Analysis)

تحليل المنهج الوطني لرياض الأطفال:

1- يركّز على التعلّم النشط، التكامل بين الجوانب النمائية، البيئة الصفية المحفزة.

2- الوحدات التعليميّة المعتمدة: من أنا – الحيوانات – النباتات – الطقس – المباني – المواصلات.

تحليل خصائص نمو الطفل:

1- الاعتماد على الحواس في الإدراك والتعلّم.

2- الميل إلى الاستكشاف والتجريب والتفاعل مع البيئة.

تحليل الاحتياج التربوي:

1- ضعف التكامل بين الجوانب النظرية والمجال الحسي.

2- نقص في الأنشطة المرتبطة بالتجربة الميدانية المباشرة مع الطبيعة.

التصميم (Design) :

تصميم الحديقة الحسيّة كبيئة تعليمية غنية بالمنبهات الحسيّة:

1- ركن السمع – ركن البصر – ركن اللمس – ركن الشم – ركن الذوق – ركن الضوء والماء.

2- ترتبط كل زاوية بمجموعة من الأنشطة الحسيّة المتصلة بمفاهيم المنهج.

تصميم أنشطة حسية مخصصة لكل وحدة:

1- وحدة "النباتات": زراعة نبتة ولمس تربتها وشمها ومراقبة نموها.

2- وحدة "الطقس": ملاحظات حسية على رذاذ الماء وتغير الضوء.

3- وحدة "الحيوانات": أنشطة صوتية ولمسية لمحاكاة حياة الحيوان.

تصميم أدوات الدعم التربوي:

بطاقات تعليمية حسية – قصص حركية – أنشطة اللعب الحر والموجّه – خرائط مفاهيم مصورة بعد النشاط.

التنفيذ:(Implementation)

تهيئة بيئة الحديقة الحسيّة في الروضة، مع مراعاة:

1- توفير مواد حسية آمنة.

2- ترتيب الأركان بشكل منظم وتفاعلي.

3- إشراك الأطفال في تحضير بعض الأنشطة (مثل الزراعة).

دور المعلمة:

1- التخطيط المسبق للنشاط الحسي.

2- توجيه الأطفال أثناء التفاعل مع الركن.

3- التوثيق ومتابعة تطور الطفل سلوكيًا ومعرفيًا.

الربط مع المنهج:

1- دمج الأنشطة الحسيّة ضمن خطة الوحدة الأسبوعية.

2- تخصيص فترات يومية/أسبوعية لتفعيل الحديقة الحسيّة.

التقويم (Evaluation):

مؤشرات الأداء:

1- درجة اندماج الطفل في الأنشطة الحسيّة.

2- تحسن مهارات التعبير والوصف والملاحظة.

3- القدرة على الربط بين الحواس والمفاهيم التعليميّة.

أدوات التقويم:

1- ملاحظة مباشرة.

2- بطاقات متابعة فردية.

3- التقييم المرحلي بعد كل وحدة.

تحسين وتطوير:

1- تغذية راجعة من المعلمات.

2- ملاحظات الأطفال حول النشاط.

3- مواءمة الأنشطة مستقبلًا بناء على نتائج التفاعل والتقويم.

مميزات هذا التصوّر:

1- يربط الطفل بالبيئة والطبيعة.

2- يعزز التعلّم النشط والتفاعلي.

3- يتسق مع خصائص الطفولة المبكرة.

4- سهل التطبيق ومرن بحسب إمكانات الروضة.

الحديقة الحسيّة المصممة ميدانيًا كمثال تطبيقي

استكمالًا للبُعد التطبيقي في هذا الدراسة، قامت الباحثة بتصميم حديقة حسية ميدانية مصغّرة ضمن مبادرة تربويّة تطوعية نُفذت في إحدى رياض الأطفال، واحتوت على جميع الأركان الحسيّة (السمع، البصر، اللمس، الشم، الذوق، الضوء، والماء)، مع ربط كل ركن بأنشطة مأخوذة من وحدات المنهج الوطني. وقد جاءت هذه التجربة الميدانية لتجسد التصوّر النظري المقترح في هذا الدراسة، وتدعم إمكانية تطبيقه على أرض الواقع في مناهج رياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة **ملحق (1)**.

ويؤكد التصوّر المقترح أهمية توظيف الحديقة الحسيّة في إثراء وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال بما يحقق التكامل بين الحواس ويسد الفجوة بين الجانب النظري والتطبيقي. فقد أظهر تحليل الوحدات التعليميّة جدول (6) إمكانية توظيف الأنشطة الحسيّة بشكل متفاوت بين الوحدات، وهو ما يتسق مع ما أشار إليه Hussein (2011)و Rodriguez (2018)حول دور البيئات الحسيّة في تعزيز التعلّم النشط والدافعية. كما عكست نتائج الاستبانة جدول (7) وعيًا مرتفعًا لدى المعلمات بجدوى الحديقة الحسيّة وتوافق عناصرها مع المنهج الوطني، وهو ما تدعمه نتائج دراسات عربية كدراسة السمّان (2020) وسليمان (2024) التي أكدت أثر الأنشطة الحسيّة في تنمية المفاهيم والانتباه.

أما التحديات فجاءت متوسطة الحدة (3.01) مثل نقص الموارد وضيق المساحات، وهو ما أشار إليه وفاء (2023)والعتيبي(2020) ، وأوصت الدراسات بتجاوزها عبر التخطيط والدعم المؤسسي والشراكات المجتمعية. كما أبرزت دراسات مثل الهذلي (2022) و Schaaf & Mailloux (2015)أهمية تدريب المعلمات على التصميم والتفعيل.

ويستند التصوّر إلى نموذج تعليمي متكامل (تحليل–تصميم–تنفيذ–تقويم) يضمن دمج الأنشطة الحسيّة في الخطة الأسبوعية للمنهج وتحسين مخرجات التعلّم، وهو ما يعكس توافقًا واضحًا مع الأدبيات السابقة عربيًا وأجنبيًا.

إجابة السؤال الفرعي الأول: ما مدى مواءمة مكونات الحديقة الحسيّة مع مبادئ المنهج الوطني القائم على الاستقصاء والتفاعل النشط؟

تمّ الاعتماد على تحليل نتائج الاستبانة الموجهة إلى معلمات رياض الأطفال حسب الجدول (8) التالي:

جدول (8)

مدى مواءمة مكونات الحديقة الحسيّة مع مبادئ المنهج الوطني القائم على الاستقصاء والتفاعل النشط

العبارة	عدد المستجيبين	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الاتفاق
توفر الحديقة الحسيّة فرصًا للتعلم النشط	30	4.2	0.55	مرتفع جدًا
تتوافق أنشطة الحديقة مع محتوى المنهج الوطني.	30	4.1	0.60	مرتفع
تُسهم الحديقة في تعزيز التعلّم بالاكتشاف	30	4.3	0.48	مرتفع جدًا
تدعم الحديقة تنمية مهارات الطفل الحسيّة	30	4.0	0.58	مرتفع
يمكن توظيف الحديقة بسهولة في جميع الوحدات	30	4.2	0.50	مرتفع جدًا
الإجمالي	30	20.8	2.71	مرتفع

أظهرت نتائج جدول (8) أن درجة موافقة أفراد العيّنة، وعددهم (30) معلمة، حول مدى مواءمة مكونات الحديقة الحسيّة مع مبادئ المنهج الوطني القائم على الاستقصاء والتفاعل النشط جاءت مرتفع إلى مرتفع جدًا. فقد تراوحت المتوسطات الحسابية بين (4.0–4.3) من أصل (5)، وهو ما يعكس اتفاقًا كبيرًا على جميع العبارات الواردة في هذا المحور. كما أن الانحرافات المعيارية جاءت منخفضة إلى متوسطة (0.48–0.60)، وهو ما يدل على تجانس ملحوظ في آراء أفراد العيّنة وغياب التباين الكبير بينهم. وقد حققت العبارة الخاصة بمساهمة الحديقة الحسيّة في تعزيز التعلّم بالاكتشاف أعلى متوسط حسابي بلغ (4.3) مع انحراف معياري منخفض (0.48)، مما يشير إلى أن المعلمات يرون أن الحديقة الحسيّة توفر بيئة داعمة لتبني التعلّم القائم على الاستقصاء والدراسة الحر لدى أطفال الروضة، كما جاءت عبارتا توفير الحديقة الحسيّة فرصًا للتعلم النشط وإمكانية توظيفها بسهولة في جميع الوحدات في المرتبة التالية بمتوسط حسابي بلغ (4.2)، وهو ما يعكس قناعة المعلمات بمرونة الحديقة الحسيّة وقابليتها للدمج مع مختلف وحدات المنهج الوطني،أما العبارة التي تناولت توافق أنشطة الحديقة مع محتوى المنهج الوطني فقد حصلت على متوسط (4.1) مع انحراف معياري (0.60)، وهو ما يشير إلى إدراك واضح لمدى تكامل الأنشطة الحسيّة مع الأهداف التعليميّة العامة، وفي حين جاءت العبارة التي تناولت دعم الحديقة لتنمية مهارات الطفل الحسيّة في المرتبة الأخيرة بمتوسط (4.0)، إلا أنها لا تزال ضمن مستوى الموافقة المرتفع، ما قد يعكس الحاجة إلى مزيد من الأنشطة الموجهة التي تستهدف جميع الحواس بشكل متوازن. وتشير هذه النتائج بوضوح إلى أن الحديقة الحسيّة تمثل بيئة تعليمية متكاملة يمكن استثمارها في جميع الوحدات الدراسية لتعزيز التعلّم القائم على التفاعل النشط والاستقصاء، كما تعكس إدراك المعلمات لأهميتها التربويّة مع وجود حاجة طفيفة لتعزيز الأنشطة التي تُسهم في تنمية المهارات الحسيّة للأطفال بصورة أوسع وأعمق.

وتُظهر متوسطات محور المواءمة (4.0–4.3) وتدنّي الانحرافات المعيارية تجانسًا في قناعة الميدان بأن الحديقة الحسيّة وسيطٌ بيداغوجي مناسب لتفعيل الاستقصاء والتعلّم النشط؛ ويؤيّد ذلك ما قررته الأدبيات الأجنبية من أنّ إدماج الحدائق الحسيّة في الروتين اليومي يُنمّي الإدراك والانتباه والاتزان الانفعالي والاجتماعي، متى كان الدمج منهجيًا، كما في Hussein (2011) وتفسّر Rodriguez (2018) ارتفاع عبارة «التعلّم بالاكتشاف» بكون التعليم القائم على الحدائق يربط الخبرات الحسيّة بالمفاهيم المجردة ويرفع الدافعية نحو التعلّم عبر مواقف استقصائية محسوسة.

على الصعيد العربي، تثبت دراسات السَّمّان (2020) وسليمان (2024) أثر البيئات الحسيّة في تنمية مفاهيم العلوم المبكرة ومهارات الانتباه والتواصل، وهو ما ينسجم مع تقدير المعلمات لعبارات «فرص التعلّم النشط» و«تنمية المهارات الحسيّة». كما يدعم هذا الاتساق شواهد على مكاسب لغوية واجتماعية؛ إذ بينت الهذلي (2022) تحسن المهارات اللغوية الوصفية عبر أنشطة حسية، وأظهرت العنزي (2021) ارتفاع التعاون والتفاعل الاجتماعي مع اللعب البيئي، وهو ما يدعم قابلية توظيف الحديقة عبر وحدات المنهج المختلفة .

وتؤكد دراسات الشريف (2021أ) المكاسب الاجتماعية واللغوية خاصة لدى فئات الاضطرابات التواصلية، بما يوسّع جدوى الدمج من حدود المعرفي إلى الوجداني والاجتماعي.

إجابة على السؤال الفرعي الثاني: ما هي أبرز آليات التخطيط والتنفيذ التربوي لدمج الحديقة الحسيّة في بيئة رياض الأطفال؟

أسـتُقيت البيانات من اسـتجابات المعلمات على المجال الثالث: آليات التخطيط والتنفيذ كما وردت في الاستبانة كما يلي: أمتلك القدرة على تخطيط أنشطة تربويّة حسية مرتبطة بالمنهج، يمكن دمج الحديقة الحسيّة ضمن خطة النشاط الأسبوعي، أستطيع توظيف الحديقة الحسيّة في تعزيز المهارات اللغوية والعلمية، تتوفر لدي المواد والأدوات اللازمة لتنفيذ الأنشطة الحسيّة، الجدول الدراسي يسمح بتنفيذ أنشطة حسية خارج الصف، وجاءت نتائج المعالجات الاحصائية وفق الجدول (9) التالي:

جدول (9)

استجابات المعلمات على المحور الثالث: آليات التخطيط والتنفيذ

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أمتلك القدرة على تخطيط أنشطة تربويّة حسية مرتبطة بالمنهج.	4.05	0.58
يمكن دمج الحديقة الحسيّة ضمن خطة النشاط الأسبوعي.	4.10	0.55
أستطيع توظيف الحديقة الحسيّة في تعزيز المهارات اللغوية والعلمية.	4.00	0.60
تتوفر لدي المواد والأدوات اللازمة لتنفيذ الأنشطة الحسيّة.	3.35	0.78
الجدول الدراسي يسمح بتنفيذ أنشطة حسية خارج الصف.	3.10	0.82
الإجمالي	18.60	3.33

تُظهر نتائج جدول (9) محور آليات التخطيط والتنفيذ ميلًا مرتفعًا لدى أفراد العيّنة نحو القدرة على التخطيط والتضمين المنهجي للحديقة الحسيّة؛ إذ بلغ مجموع المتوسطات الحسابية (18.60)، وهو مستوى يقع بين الموافقة والمحايدة المائلة إلى الموافقة، وقد سجّلت فقرة " يمكن دمج الحديقة الحسيّة ضمن خطة النشاط الأسبوعي" أعلى متوسط 4.10، وانحراف معياري 0.55، تلتها "أمتلك القدرة على تخطيط أنشطة تربويّة حسية مرتبطة بالمنهج" بمتوسط4.05، وانحراف معياري 0.58، ثم "أستطيع توظيف الحديقة الحسيّة في تعزيز المهارات اللغوية والعلمية"بمتوسط 4.00، وانحراف معياري 0.60)، تعكس هذه القيم اتفاقًا مرتفعًا وتجانسًا نسبيًا في آراء المعلمات حول الكفايات التخطيطية اللازمة للدمج، كما يشير انخفاض الانحرافات المعيارية نسبيًا (0.55–0.60) إلى تباين محدود بين المستجيبات في هذه الجوانب. في المقابل، بدت عوامل التمكين السياقية أقل دعمًا؛ إذ جاءت "توفّر المواد والأدوات اللازمة" بمتوسط 3.35، وانحراف معياري 0.78، و"يسمح الجدول الدراسي بتنفيذ أنشطة حسية خارج الصف" بمتوسط 3.10، وانحراف معياري 0.82، ما يدل على تفاوت واضح بين الروضات في وفرة الموارد وإتاحة الزمن التعليمي. إجمالًا، توحي البيانات بأن الجاهزية المهنية للتخطيط والتطبيق قائمة وقوية، بينما تقف القيود اللوجستية والزمنية كعوامل مُقيدة تحتاج إلى معالجة تنظيمية (توفير موارد، وإعادة هيكلة الجدول) لرفع كفاءة التفعيل. ويؤكد ذلك أيضًا مجموع الانحرافات المعيارية للمحور (3.33)، بما يعكس تجانسًا معقولًا عمومًا مع تباين أعلى قليلًا في البنود المرتبطة بالموارد والوقت.

وبمناقشة نتائج محور آليات التخطيط والتنفيذ نجد ارتفاع متوسطات القدرة على التخطيط والدمج (4.00–4.10) مقابل انخفاض متوسطات توافر الموارد والزمن (3.10–3.35)، وهو ما يتسق مع ما ذكرته الدراسات السابقة. فقد أكد Hussein (2011)و Rodriguez (2018) قابلية الحديقة الحسيّة للمواءمة المنهجية ودورها في دعم التعلّم النشط، كما أظهرت دراسات عربية مثل السمّان (2020) والهذلي (2022) أثرها في تنمية المفاهيم والمهارات اللغوية. بالمقابل، أوضحت دراسات مثل العتيبي (2020) ووفاء (2023) والزهراني (2023)أن نقص الموارد وضيق الجدول الدراسي يمثلان أبرز معوقات التطبيق. وعليه، فإن تعزيز الدعم المؤسسي وتخصيص وقت وموارد كافية يُعدّ المدخل الرئيس لتحويل الجاهزية التخطيطية المرتفعة إلى ممارسة مستدامة.

إجابة السؤال الفرعي الثالث: ما التحديات الميدانية والتنظيمية التي قد تواجه تطبيق الحديقة الحسيّة؟ وما الحلول المُقترحة لتجاوزها؟

أُستُقيت البيانات من استجابات المعلمات على المجال الرابع: التحديات والحلول من خلال الفقرات: قلة المساحات المفتوحة في بعض الروضات أو ضعف تجهيزها بيئيًا، قلة خبرة المعلمات في تصميم وتنفيذ أنشطة الحديقة الحسيّة، ازدحام الجدول الدراسي وعدم تخصيص وقت كافٍ للأنشطة الحسيّة، ضعف الدعم الإداري أو المالي من بعض إدارات الروضات، صعوبة تلبية احتياجات جميع الأطفال خاصة من لديهم حساسية مفرطة أو احتياجات خاصة، وجاءت نتائج المعالجات الاحصائية وفق الجدول (10) التالي:

جدول (10)

التحديات الميدانية والتنظيمية والحلول المُقترحة لتطبيق الحديقة الحسيّة

الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	حجم التحدّي	تصنيفه
قلة الموارد تعد من معوقات تطبيق الحديقة الحسيّة.	3.10	0.80	3.10	متوسط
لا تتوفر مساحات كافية لتخصيص ركن حديقة حسية.	3.20	0.75	3.20	متوسط
الجدول الدراسي يسمح بتنفيذ أنشطة حسية خارج الصف.	2.90	0.70	3.10	متوسط
الدعم الإداري يشكّل عاملًا مهمًا في نجاح التجربة.	2.80	0.85	3.20	متوسط
أحتاج إلى مزيد من التدريب لتفعيل الحديقة الحسيّة بفاعلية.	3.05	0.80	3.05	متوسط
الإجمالي	15.05	3.90	15.65	متوسط

تشير نتائج الجدول (10) إلى أن التحديات التي قد تواجه تطبيق الحديقة الحسيّة جاءت جميعها في مستوى متوسط وفق تصنيف حجم التحدي، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين 2.80 و3.20 من أصل 5 درجات، وهي دلالة على أن هذه التحديات قائمة لكنها ليست بالحدة التي قد تعيق التطبيق بشكل كامل، فقد حصلت فقرة "قلة الموارد تعد من معوقات تطبيق الحديقة الحسيّة" على متوسط حسابي بلغ 3.10 ، وانحراف معياري 0.80، وهو ما يعكس اتفاقًا نسبيًا بين المستجيبين على أن نقص الموارد يعد أحد أبرز المعوقات. كما سجلت فقرة "لا تتوفر مساحات كافية لتخصيص ركن حديقة حسية" أعلى متوسط حسابي (3.20) بانحراف

معياري (0.75)، مما يشير إلى أن ضيق المساحات يعد تحديًا ملحوظًا في العديد من الروضات. وفي المقابل، جاءت فقرة "الجدول الدراسي يسمح بتنفيذ أنشطة حسية خارج الصف" بمتوسط 2.90، وهو أقل من بقية الفقرات لكنه عند تحويله إلى حجم التحدي (3.10) يظل في الإطار المتوسط، بما يعكس أن ضيق الوقت وعدم وجود مساحة كافية في الجدول الدراسي يشكل عقبة أمام إدماج أنشطة الحديقة بشكل منتظم. كذلك أظهرت فقرة "الدعم الإداري يشكّل عاملًا مهمًا في نجاح التجربة" متوسطًا منخفضًا نسبيًا (2.80) مقارنة ببقية الفقرات، إلا أن حجم التحدي المحسوب لها (3.20) هو الأعلى، بما يشير إلى أن ضعف الدعم الإداري والمالي يعد من أبرز التحديات المؤثرة، أما الفقرة الخاصة بـــ "أحتاج إلى مزيد من التدريب لتفعيل الحديقة الحسيّة بفاعلية" فقد حصلت على متوسط 3.05، بانحراف معياري 0.80، مما يعكس حاجة ملحة للتدريب والتأهيل المستمر لمعلمات رياض الأطفال. وعند النظر إلى النتائج الإجمالية للمحور نجد أن مجموع المتوسطات الحسابية بلغ 15.05، كما بلغ مجموع أحجام التحدي 15.65 وهو ما يؤكد أن التحديات التي تواجه تطبيق الحديقة الحسيّة متوسطة الشدة وقابلة للمعالجة من خلال حلول تنظيمية وبشرية ومجتمعية مناسبة.

الحلول المُقترحة:

1- نقص الموارد :إشراك أولياء الأمور وبناء شراكات مجتمعية لتوفير المستلزمات بتكلفة منخفضة.

2- ضيق المساحة :استغلال البيئة المدرسية القائمة وإنشاء أركان حسية متنقلة صغيرة.

3- الوقت والجدول :تخصيص وقت أسبوعي رسمي للأنشطة الحسيّة ودمجها ضمن وحدات المنهج.

4- ضعف الدعم الإداري :إدراج الحديقة الحسيّة ضمن الخطة التشغيلية للروضة للحصول على دعم إداري ومالي.

5- قلة الخبرة :تنفيذ برامج تدريبية وورش عمل تطبيقية للمعلمات حول تصميم وتفعيل الأركان الحسيّة.

6- تفاوت احتياجات الأطفال :تصميم الأركان الحسيّة بما يراعي الفروق الفردية للأطفال.

إن التحديات الميدانية والتنظيمية أمام تطبيق الحديقة الحسيّة جاءت متوسطة الحدة، وهو ما يتفق مع ما أشار إليه العتيبي (2020) ووفاء (2023) والزهراني (2023) حول محدودية المساحات وضعف الموارد كأبرز المعوقات. كما يتوافق العائق الزمني المرتبط بازدحام الجداول مع ما أكده Hussein (2011) و Rodriguez (2018) بأن دمج الأنشطة الحسيّة بشكل منهجي في الجدول الدراسي شرط لفاعليتها. وأظهرت النتائج حاجة واضحة إلى التدريب، وهو ما يتسق مع ما أوضحته الهذلي (2022) وسليمان (2024) بأن جودة التفعيل ترتبط بتأهيل المعلمات على تصميم الأنشطة الحسيّة. كما أكد ضعف الدعم الإداري أهمية المأسسة والدعم المؤسسي الذي أشار إليه وفاء (2023). وتعد الحلول المقترحة مثل: إدراج الحديقة في الخطة التشغيلية، وبناء شراكات مجتمعية، وتخصيص وقت أسبوعي، وتنفيذ برامج تدريبية منسجمة مع توصيات الدراسات السابقة التي أكدت ضرورة تهيئة البيئة، ودعم المعلمات، وضمان استدامة الموارد لتحقيق دمج فعّال للحديقة الحسيّة داخل المنهج الوطني.

ملخص نتائج الدراسة:

1- التصـوّر المقترح لتوظيف الحديقة الحسـيّة كشـف عن إمكانية ربط مكونات الحديقة الحسـيّة بوحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال من خلال أنشطة حسية هادفة، تعتمد على التفاعل المباشر مع البيئة وتُسهم في تعزيز المفاهيم والممارسات التربويّة بطريقة ممتعة ومتكاملة.

2- توائم مكونات الحديقة الحسيّة مع مبادئ المنهج الوطني، حيث أظهر وجود انسجام واضح بين الأركان الحسيّة (مثل الصوت، الملمس، الرائحة...) وبين مبادئ المنهج القائم على الاستقصاء، والتعلّم النشط، والتكامل بين الجوانب النمائية.

3- بيّنت نتائج تحليل الاسـتبانات أن هناك إدراكًا لدى المعلمات لأهمية التخطيط المسـبق للأنشـطة الحسـيّة، وتخصيص وقت أسبوعي منتظم، مع اعتماد استراتيجيات مثل اللعب الحر، والتجريب، والتوثيق بالرسم، والملاحظة.

4- ظهرت تحديات ميدانية وتنظيمية تمثلت في ضعف البنية التحتية في بعض الروضات، وقلة التأهيل التخصصي للمعلمات، وضعف الدعم المالي، وتفاوت احتياجات الأطفال.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1- إدراج الحديقة الحسـيّة ضـمن عناصـر البيئة التعليميّة المعتمدة في رياض الأطفال في المملكة، باعتبارها وسـيلة فاعلة لدعم النمو الشامل للأطفال وتعزيز نواتج التعلّم.

2- تضـمين وحدات المنهج الوطني لرياض الأطفال أنشـطة حسـية تطبيقية مرتبطة بمكونات الحديقة الحسـيّة، مع إعادة صياغة بعض المفاهيم لتكون أكثر ارتباطًا بالخبرات الحسيّة اليومية.

3- إعداد دليل تربوي تطبيقي موجّه لمعلمات رياض الأطفال يوضح كيفية تصميم وتنفيذ أنشطة الحديقة الحسيّة، بما يتماشى مع مبادئ التعلّم النشط والاستقصاء.

4- تدريب المعلمات على استراتيجيات التوظيف التربوي للحديقة الحسيّة، ضمن برامج التطوير المهني المستمر.

المُقترحات المستقبلية للدراسة:

فيما يلي عناوين مُقترحة لدراسات مستقبلية حول الحديقة الحسيّة في رياض الأطفال:

1- فاعلية الحديقة الحسيّة في تنمية المهارات اللغوية الوصفية لدى أطفال الروضة.

2- أثر الأنشطة الحسيّة على الانتباه والوظائف التنفيذية لدى طفل الروضة.

3- الكلفة الفعلية لنماذج تجهيز الحدائق الحسيّة (منخفضة التكلفة مقابل المتقدمة) وعلاقتها بنواتج التعلّم.

4- أثر برنامج تدريب مهني للمعلمات على جودة تفعيل الحديقة الحسيّة ومخرجات الأطفال.

5- تأثير الشراكة بين المدرسة والأسرة في استدامة التعلّم الحسي خارج الصف.

6- فاعلية الحديقة الحسـيّة في تخفيض السـلوكيات النمطية وتحسـين التواصـل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحّد.

المراجع:

إبراهيم، عبلة محمد، وعمران، محمد علي. (2021). فاعلية الغرفة الحسيّة في زيادة الدافعية والتحصيل لدى طالبات صعوبات التعلّم الأكاديمية في مدرسة بنات فيصل الحسيني الأساسية. *المجلة العربيّة للنشر العلمي*، (32)، 289- 314.

إبراهيم، جيهان السيد محمد. (2018). التعلّم التعاوني ودوره في تنمية مهارات التوافق الاجتماعي لدى طفل ما قبل المدرسة. *مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط*، 34(11)، 378- 420.

الحارثي، نورة عواض. (2023). دور الأنشطة التعليميّة في تطوير الوعي البيئي لدى أطفال الروضة من وجهة نظر المعلمات. *المجلة العربيّة لإعلام وثقافة الطفل*، 6(24)، 363 -383.

راشد، منى عبد الرحمن. (2019). أثر الأنشطة الحسيّة في تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال الروضة. *مجلة التربية المبكرة*، 8(3)، 112- 135.

الزهراني، فاطمة عبد الله. (2023). مدى تطبيق مبادئ المنهج الوطني لرياض الأطفال في البيئة الحسيّة. *مجلة البحوث التربويّة المعاصرة*، 10(2)، 91- 118.

الزهراني، فاطمة عبد الله. (2021). دور البيئات الطبيعية في دعم مهارات التفكير والتفاعل الاجتماعي لدى طفل الروضة. *المجلة التربويّة السعوديّة*، 28(2)، 98- 117.

السمان، رنا خالد. (2020). فاعلية البيئة الحسيّة في تنمية بعض المفاهيم العلمية لدى أطفال الروضة. *مجلة الطفولة والتربية*، 12(3)، 44- 67.

السالم، نورة عبد الرحمن. (2022). البيئة الحسيّة والتعلّم النشط في الطفولة المبكرة. *المجلة العربيّة للدراسات التربويّة والنفسية*، 16(2)، 115- 140.

سليمان، أمل عبد العزيز. (2024). أثر الأنشطة الحسيّة في تنمية مهارات التواصل والانتباه لأطفال ما قبل المدرسة. *مجلة دراسات الطفولة*، 7(1)، 21- 49.

الشريف، منى عبد الله. (2021أ). الحديقة الحسيّة كمدخل علاجي لأطفال ذوي اضطرابات التواصل. *وقائع المؤتمر السعودي للتربية الخاصة*، 2(1)، 203- 222.

الشهري، ابتسام صالح. (2022). البيئة الصفية الحسيّة وتعزيز المفاهيم الرياضية المبكرة. *مجلة التربية المبكرة والرياضيات*، 5(2)، 61–88.

الشريف، منى عبد الله. (2021ب). دور البيئة الصفية الحسيّة في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى أطفال الروضة. *مجلة الطفولة والتربية، جامعة الإسكندرية*، 13(3)، 95- 113.

العتيبي، فاطمة عبد الرحمن. (2020). تأثير البرامج التعليميّة البيئية على تعزيز القيم لدى أطفال الروضة. *المجلة السعوديّة للتربية الخاصة*، (29)، 51-74.

العابد، سعاد محمد. (2020). فاعلية الحديقة الحسيّة في تنمية مهارات الإدراك الحسي لدى أطفال الروضة. *مجلة الطفولة المبكرة التربويّة*، 8(2)، 115- 140.

العنزي، تهاني محمد. (2021). فاعلية اللعب البيئي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى أطفال الروضة. *مجلة الطفولة والتعليم*، 6(1)، 77- 101.

العمري، ريم عبد الله. (2022). أثر البيئة الطبيعية في تنمية المفاهيم العلمية لدى طفل الروضة. *المجلة التربويّة السعوديّة*، 11(3)، 54–78.

الغامدي، أمل علي. (2018). أثر تهيئة البيئة الصفية في تنمية مهارات التعلّم النشط لدى أطفال الروضة. *المجلة السعوديّة للتربية المبكرة*، 5(2)، 55- 78.

القحطاني، مريم عبد العزيز. (2020). استخدام الحواس في تنمية الفضول العلمي لدى الطفل. *مجلة العلوم التربويّة والنفسية*، 9(4)، 33– 64.

الهذلي، نورة محمد. (2022). أثر الأنشطة الحسيّة في تنمية المهارات اللغوية الوصفية للأطفال. *مجلة التربية ولغة الطفل*، 7(1)، 44–69.

وفاء، محمد عبد الله. (2023). معوقات تطبيق الحديقة الحسيّة في رياض الأطفال السعوديّة: دراسة ميدانية. *مجلة الطفولة المبكرة*، 9(2)، 55 -74.

وزارة التعليم. (1443هـ). *المنهج الوطني لرياض الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة*. الرياض: وزارة التعليم.

Dempsey, M., & Dempsey, A. (2020). *Sensory Play for Toddlers and Preschoolers: Easy Projects to Develop Fine Motor Skills, Hand-Eye Coordination and Early Measurement Skills*. Page Street Publishing.

Schaaf, R. C., & Mailloux, Z. (2015). Clinician's guide for implementing Ayres Sensory Integration: Promoting participation for children with autism. *Journal of Autism and Developmental Disorders, 45*(1), 140–153. https://doi.org/10.1007/s10803-014-2205-8.

Hussein, H. (2011). The role of sensory gardens in early childhood education. Early Child Development and Care, 181(4), 531–543.

Rodriguez, J. (2018). Sensory learning in early childhood: Integrating garden-based education. *Journal of Childhood Education, 94(1), 15–28.*

ملحق (1): وصف الحديقة الحسيّة المصممة ميدانيًا

يشمل:

1- وصف الحديقة الحسيّة.

2- مبادرة الحديقة الحسيّة.

3- فيديو الحديقة الحسيّة